

## المطلب الأول: نوح عليه السلام يصنع السفينة.

لقد دعا نبي الله نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وأقام على ذلك البراهين والحجج، فلم يسمعوا منه بل ازدادوا كفراً إلى كفرهم، وظلماً وطغياناً، واستمر الطرفان كل بمبدئه، نوح عليه السلام بالدعوة، والقوم بالطغيان والكفر، حتى إذا لم تكن ثمرة ثمرة منهم، دعا عليهم جزاءً من جنس أعمالهم الشديدة الإنكار، والغلظة في المعصية، فكانت الإبادة من جنس أعمالهم، حيث لا يكون بعدهم من يتصفون بصفاتهم، ولذا كان ما جرى لهم باستجابة دعوته عليه السلام تلبية من الله تبارك وتعالى.

ولهذا كان في استعجال قوم نوح عليه السلام نزول العذاب ومللهم من كثرة جدال نوح عليه السلام، دلالة واضحة على إهمهم لا يزالون مستمرين على تكذيب نوح عليه السلام، إهمهم يكذب ما بعدهم من العذاب، وأهمهم لم يتزحزحوا عن كفرهم وضلالهم، مما أدخل الأسى إلى قلب نبي الله نوح عليه السلام، وجعل اليأس من إهمهم يتسلل إلى نفسه (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، وقد تأكد هذا اليأس من إيمان قومه بما أخبره الله تعالى بقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: لا تبتئس يا نوح من عدم إيمانهم واستدامة كفرهم، تحقيقاً لنزول الوعيد بهم<sup>(٣)</sup>، فقد انتهى الإنذار، وانتهت الدعوة وانتهى الجدل، والقلوب المستعدة للإيمان قد آمنت، أما البقية فليس فيها استعداد للإيمان. هكذا أوحى الله إلى عبده نوح عليه السلام، وهو عليه السلام أعلم بعباده، وأعلم بالممكن والممتنع، فلم يبق مجال للمضي في دعوة لا تفيد، فلا عليك مما كانوا يفعلونه من كفر وتكذيب وتحذ واستهزاء، (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

المبتئس: هو الكاره والحزين<sup>(٤)</sup>، وهو مفتعل من البأس الذي هو الشدة، والإنسان إذا اشتد به أمر كرهه<sup>(٥)</sup>.

والمراد من قوله ﷺ: (فَلَا تَبْتَئِسْ)؛ أي فلا يشتد عليك أمرهم، ولا تحس بالبؤس والقلق، ولا تحتم بالذي كان منهم، فما هم بضارئك بشيء، فإنهم لا خير فيهم، ودع أمرهم فقد انتهى الأمر<sup>(٦)</sup>.

فلما أخبره الله بذلك، دعا نوح عليه السلام على قومه بما أخبر الله به بقوله ﷻ: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾<sup>(٧)</sup> (٨).

ثم أمر الله تعالى نوحاً عليه السلام بصنع سفينة النجاة، فقال له: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، أي: (وَأَصْنَعِ الْفُلَ) يا نوح (بِأَعْيُنِنَا) برعايتنا

وتعليمنا، وبمراي منّا، وبحفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك، (وَوَحِينَا)، وذلك أنّه لم يكن يعلم صنعة الفلك حتى أوحى الله إليه كيف يصنعها<sup>(١٠)</sup>.

وقد علم الله ﷺ أن نوحاً بشر له رقة الأنبياء ورحمة الآباء، لذا قال له: (وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي: ولا تراجعني ولا تحاورني في إهمالهم وتأخير العذاب عنهم، فقد تقرر مصيرهم وانتهى الأمر فيهم، (إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ)، أي: محكوم عليهم بالإغراق وقد وجب ذلك وقضي به القضاء وجفّ القلم فلا سبيل إلى كفه<sup>(١١)</sup>.

وإنما نهي نوح ﷺ عن المراجعة والمخاطبة لأمرين: أحدهما: ليصرفه عن سؤال ما لا يجاب إليه، فإن الأمر قد قضي. الثاني: ليصرف عنه مأثم الممالة للطغاة<sup>(١٢)</sup>.

بعد الحجج والبراهين الزائفة لاعتقادهم الفاسدة، انقطعت السبل وتوقفت الأعذار فكان لا بد من انفصاله وتركه لهم، وقد اعتزل القوم وترك دعوتهم وجدالهم، وبدأ يصنع السفينة، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨) ﴿فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٣٩) ﴿١٣﴾.

الْفُلُّك هو السفينة<sup>(١٤)</sup> ما صرح القرآن الكريم بها في قوله ﷺ: ﴿فَأَنبِئْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٥) ﴿١٥﴾.

واختير لفظ (وَيَصْنَعُ) بالفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال مع أن الفعل ماضٍ؛ لدلالة طول زمن صنع السفينة، وكأنه من طول الوقت الذي استغرقه قد وصل إلى وقت المخاطب، أو هو لاستحضار الصورة الماضية ومشاهدتها للمخاطب.

فأتى بالألواح والبسامير، كما قال ﷺ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ (١٦) ﴿١٦﴾، فلم ينتبه القوم على ما سيحري بهم، ولم يأخذوا الأمر على محمل الجد، وإنما (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ) أي: كلما مر جماعة من أشرف قومه وكبرائهم<sup>(١٧)</sup>.

أدرك إلى الذهن أنهم كانوا يكررون مرورهم بدافع حب الاستطلاع، ويمرون مستعجلين عليه بأوضاعهم الاجتماعية، يدل على ذلك قوله تعالى: (مَرَّ عَلَيْهِ)، ولم يأت النص الحكيم بـ(مَرَّ بِهِ) كما جاء في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ (٣٠) ﴿١٨﴾.

(سَخَرُوا مِنْهُ)، أي: استهزؤوا به، وقد كانوا يقولون مرةً: إنَّ الذي يزعم أنه نبي صار نجاراً<sup>(١٩)</sup>. ومرةً كان الرجل من قومه يأخذ بيد ابنه، فيذهب به إلى نوح ﷺ فيقول: أي بني، لا تطع هذا؛ فإنَّ أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك، فقال: أي بني لا تطع هذا<sup>(٢٠)</sup>.

ومرةً أخرى: لما رآه يبني السفينة - ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت - قالوا: يا نوح ما تصنع؟ قال: أبني بيتاً على الماء، فعجبوا من قوله وسخروا منه؛ إذ لم يكن في الأرض قبل الطوفان بحر ولا بحر؛ فلذلك

سخروا منه<sup>(٢١)</sup>، فقالوا: جنَّ نوح، كما قال تعالى حاكياً قولهم: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ (٩) ﴿٢٢﴾، أي: مجنون ازداد جنونه واستطار جنوناً.

ومرةً أحموه وزجروه وأوعده لئن لم ينته عن دعوتهم وصنعه للسفينة ليكون من المرجومين، كما قال ﷺ: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحَ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (١٣) ﴿٢٣﴾. ﴿٢٤﴾

ولعل هذا وغيره كله قد حصل؛ لأنَّ صنع السفينة قد استغرق زمناً طويلاً، ولعل المأى قد كثر مرورهم واستهزاؤهم، فتنوعت أقوالهم، وطرق استهزائهم، وكل واحد منهم يستهزئ بطريقته الخاصة.

(وَازْدُجِرَ)، ازدجر: أفتعل من زجرت، وكذا تفعل العرب بالحرف إذا كان أوله زاياء صيروا تاء الافتعال منه دالاً؛ فأصل (ازْدَجِرَ) ازْجَرَ؛ فقلبت التاء دالاً لقرب مخرجيهما وأخذت الدال لألحاً ألقى بالزاي من التاء؛ ولأن مخرج التاء لا يوافق بعض الحروف<sup>(٢٥)</sup>؛ لشدة مخارجها، فأبدل منها ما يوافقها لتخف على اللسان ويعذب اللفظ به<sup>(٢٦)</sup>. ومن ذلك قولهم: ازدلف من زلفت، وازديد من زدت<sup>(٢٧)</sup>.

فصبر نوح ﷺ على مقالاتهم، واستهزائهم، فلما تضجر منهم بعد صبر طويل، قال لهم متحدثاً عن نفسه، وعن العاملين معه ممن آمن به من أهله وغيرهم: (قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ)، أي: قال نوح ﷺ مجيباً لهم ولسخريتهم: إن تسخروا مني ومن تبني فيما ترونه من صنع السفينة، فسوف نسخر منكم عندما يأتي أمر الله بإغراقكم. فالكفار سخروا من نوح ﷺ لعمل يجهلون غايته، ونوح ﷺ واتباعه

سخرُوا مِنَ الْكُفَّارِ لَعَلَّهُمْ بَأْثَمَ جَاهِلُونَ فِي غُرُورٍ.

وبالتأمل نجد أنَّ نوحاً عليه السلام قال هذا القول لقومه مرة واحدة، بدليل أن النص القرآني جاء بفعل: (قال)، ولو أنه عليه السلام قد كان يكرر هذا القول لاقتضى أن يؤتى بعبارة تدل على ذلك، مثل الفعل المضارع (يقول) الدال على التجدد والتكرار. والله أعلم.

ثم كشف نوح عليه السلام دواعي سخريته منهم، فقال عليه السلام: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ)، أي: فسوف تعلمون يا قومي من الذي يأتيه عذابُ الله منا أو منكم يهينه ويذله، ويعني به عذاب الدنيا وهو الغرق، وكفى به خزيٌّ أنَّ صاحبه سيبقى يلعنه التاريخ والأمم التي بعده.

وجاء بكلمة (سوف) الدال على المستقبل البعيد؛ ليدلهم أنَّ زمن صنع السفينة سيستغرق وقتاً، وليرشدتهم بطريقة وأسلوب الحليم أنَّ لكم وقتاً للتوبة والإيمان.

والفرق بين إثبات الفاء في (سوف) في الآية الكريمة وحذفها على لسان شعيب عليه السلام في قوله عليه السلام:

﴿وَيَقُومِرْ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ

كَذِيبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٢٨) ، إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل،

نذفها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا، وعملت أنت؟ فقال: (سوف تعلمون)، فوصل تارة بالفاء، وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف؟ وهو قسم من أقسام علم البيان تكثر محاسنه<sup>(٢٩)</sup>.

(وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) الحلول هو النزول والوقوع الملازم الذي لا انفكاك عنه، والعذاب المقيم هو عذاب الآخرة<sup>(٣٠)</sup>.

وجاء النص الكريم بكلمات تملأ المخاطب خوفاً، واحتوى على ما يدل من دوام العذاب، فكلمة (حلّ) الدال على النزول والوقوع، و(عليه) الدالة على الفوقية، وتنكير (عذاب) الدال على التعظيم والتعظيم، والإقامة التي ما بعدها تحول.

وكان نوحاً عليه السلام قال لقومه: أنتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان، ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق، فسوف ينكشف ربنا وخسرانكم، وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم، وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم، ويعذبكم ولا شفيع لكم<sup>(٣١)</sup>، في الآية وعيد لهم بالعذاب، وتهديد لهم بالهلاك المقيم<sup>(٣٢)</sup>.

المطلب الثاني: نوح عليه السلام الأب الرحيم.

بعد أن دعا سيدنا نوح عليه السلام قومه، ومكث يدعوهم سنين طوال، ورأى منهم الصدد والإعراض لجأ عليه السلام إلى ربه شاكياً مبتهلاً: إن قومي قد غلبوني، وتمردوا عليّ وعتوا عتواً كبيراً، ولا طاقة لي بهم، فانتصر لي منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ (١٠)، فأنت اللحظة الحاسمة التي لا مردّ لها من سبيل إلى الرجوع على إصرارهم وعنادهم، فكان عقاب الله تعالى لهم بالإغراق والهلاك. وتلك عبرة لمن يماثلهم بالعناد.

وخير ما يصور وقوع العذاب ونجاة نوح عليه السلام وقومه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) (٣٤).

تُصور هذه الآيات الكريمة كيف انتهى نبي الله نوح عليه السلام من صنع الفلك، وأخذ يتربح مجيء أمر الله بتنفيذ قضائه وقدره، فقال عليه السلام: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) أي: أمر الله بنجاة نوح عليه السلام والمؤمنين، وإهلاك قومه الكافرين.

و(حَتَّىٰ) للابتداء، ومعناه الغاية ل(يصنع الفلك)، أي: يصنعه إلى زمن مجيء أمرنا، ف(إذا) ظرف مضمن معنى الشرط، ولذلك جيء له بجواب وهو جملة: (قُلْنَا احْمِلْ) وجعل الشرط وجوابه غاية باعتبار ما في حرف الشرط من معنى الزمان وإضافته إلى جملة الشرط، فحصل معنى الغاية عند حصول مضمون جملة الجزاء، وهو نظم بديع بإيجازه (٣٥).

وإضافة الأمر إلى اسم الجلالة في قوله: (أَمْرُنَا)؛ لتحويله بأنه فوق ما يعرفون. و((الْفَوْزُ: شِدَّةُ الْغَلِيَانِ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت، وفي القدر، وفي الغضب)) (٣٦).

وقد كثرت الأقوال في تفسير التنور، حتى بلغت أقوال منها ما لا ينبغي قبوله، وفيما يأتي بيان أهمها:  
ذهب بعض المفسرين إلى أن التنور على حقيقته المعروفة، وأنه الشيء الذي يصنع الخبز فيه<sup>(٣٧)</sup>، والفوران خروج الماء من أحد التناير، وهو علامة جعلها الله لنوح عليه السلام إذا أثار الماء من تنوره علم أن ذلك مبدأ الطوفان فركب الفلك وأركب من معه<sup>(٣٨)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنه: قال في معنى الآية: ((إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء، فإنه هلاك قومك))، وروي مثله عن الحسن ومجاهد<sup>(٣٩)</sup>.

ومن العلماء من حمل التنور على المجاز المفرد ففسره بسطح الأرض، أي: فار الماء من جميع الأرض، حتى صار بسطح الأرض كفوهة التنور. وهو مروي عن علي وابن عباس والضحاك وعكرمة رضي الله عنه، ويؤيده قول العرب لوجه الأرض: "تنور الأرض"<sup>(٤٠)</sup>.

وذهب ابن عاشور أنه أخرج الكلام مخرج التمثيل لاشتداد الحال، ومثل لبلوغ الشيء إلى أقصى ما يتحمل مثله، كما يقال: حمي الوطيس، وبلغ السيل الزبي<sup>(٤١)</sup>، والمعنى: بأن نفاذ أمرنا فيهم وبلغوا من طول مدة الكفر مبلغاً لا يغتفر لهم بعد كما قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا اسَفَوْنا أَنْ نَمُنَّ مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٤٢)</sup>.

كل هذا وغيره ممكن، غير أن قول من قال: "هو التنور الذي يخبز فيه" أولى بالقبول؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها، وذلك أنه عليه السلام إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى ما طهيم به، ولأن حمل النص على الحقيقة أولى من حمله على المجاز، إلا لقرينة مانعة. والله أعلم. هذا ما ذهب إليه ابن جرير<sup>(٤٣)</sup>.

(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)، أي: احمل في الفلك من كل أنواع البهائم في بيئتك زوجين اثنين ذكر وأنثى.

وقرأ جمهور القراء العشرة غير حفص بإضافة (كل) إلى (زوجين)<sup>(٤٤)</sup>، أي: من كل زوجين من أصناف البهائم اثنين.

قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نون: أنه أراد من كل جنس ومن كل نوع زوجين، فجعل التثنية دليلاً على المراد. والحجة لمن أضاف: أنه أراد أن يجعل الزوجين محمولين وجمع بين سائر الأصناف)).<sup>(٤٥)</sup>

والزوج في اللغة واحد معه آخر لا يستغني عنه يقال عندي زوجان من الخفاف وما أشبه ذلك<sup>(٤٦)</sup>، وعن بقوله: (زَوْجَيْنِ) ذكر وأثنى؛ لأن كل اثنين لا ينتفع بأحدهما إلا أن يكون صاحبه معه، فكل واحد منهما زوج للآخر<sup>(٤٧)</sup>.

(وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أي: واحمل كل أهلك باستثناء من سبق عليه القول الرباني بأنه من المعرقين؛ لأنه لم يؤمن وبقي على دين من كفر، وهو استثناء مطلق لم يبين فيه من هو الذي سبق عليه القول، فيمكن حمله على واحد، ويمكن على قرابته، أو عشيرته.

(وَمَنْ ءَامَنَ)، أي: واحمل مع من تحمل من آمن معك من غير أهلك، (وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)، أي: لم يؤمن مع نوح من الناس إلا قليل، مع أنه قد عاش معهم فترة وزمنا طويلاً، وصفهم بأنهم كانوا قليلاً ولم يحدّهم بمقدار، وقد ورد في ذلك أقوالاً أعرضت عنها لأنها لم ترد عن رسول الله ﷺ في حديث صحيح يعتمد عليه، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حدّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله تعالى، أو أثر عن رسول الله ﷺ، ولعدم أهمية معرفة ذلك.

وهو درس بليغ للدعاة الصادقين، على أن المستفيدين والمستبصرين بنور المعرفة قد يكونون - مع طول الوقت - قليلون، وأن الأكثرية من الناس تتبع الباطل وتسير مع الشيطان، وترفض الحق، وأن القلة المؤمنة المباركة هي المؤثرة في الحياة<sup>(٤٨)</sup>.

وجاء أمر الله تعالى، ورأى نوح عليه السلام العلامة، وفار التنور، وإذا بنوح عليه السلام ينادي قومه ويقول لهم ما حكاه ربنا ﷻ: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ). أي: بعد أن وضع الأرزاق التيمونية وحمل من كل زوجين اثنين، نادى أمراً لمن آمن من أهله وأولاده وأتباعه: اركبوا في السفينة، فإن الأمر قد أتى، ولا تنسوا ذكر الله تعالى.

هذا من قبيل المحاذير بالحدف<sup>(٤٩)</sup>؛ إذ لو كان النداء للأهل والاتباع قبل حمل الأزواج من البهائم لكان المناسب العطف بالفاء بدلا من الواو في قوله: (وقال)؛ لأن الأمر لا يحتمل التريث والانتظار فقد جاء أمر الله، ولأن العقل يقتضي ذلك، فحمل المواد والأرزاق وترتيبها في أماكنها، ثم يعقبه ركوب الناس، وأصل الكلام: فحمل من كل زوجين اثنين، وحمل الأرزاق التيمونية وقال لأهله والمؤمنين: اركبوا فيها، واذكروا الله، وقولوا: بسم الله<sup>(٥٠)</sup>.

وفي (بَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا) قراءتان:

قرأ حمزة والكسائي وحفص (بَحْرُهَا) بفتح الميم وكسر الراء مع الإمالة، من: جرت السفينةُ جرياً ومجرىً، ومعنى ذلك: بسم الله حين تجري، أو بسم الله جريها ورسوها، فالإسناد إلى السفينة في اللفظ والمعنى.  
وقرأ الباقون: (مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بضم الميمين، أي: بالله إجراؤها وبالله إرساؤها، يقال: أجرته مجرى وإجراء في معنى واحد، وهما مصدران. ويؤيده إجماع الجميع على ضم الميم في (مُرْسَاهَا)<sup>(٥١)</sup>.  
وبهذا تكاملت القراءتان على الجري والإجراء والرُسُو والإرساء، والمعنى: بسم الله إجراؤها بتوجيه الأشرعة أو غيرها من الموجهات، وجريها على الماء، وبسم الله إرساؤها بإلقاء المراسي ورسوها في المرسى الذي تنتهي إليه.

فبسم الله تركبون، وبسم الله تسيرون، وبسم الله تنزلون.

(إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ) للذنوب والخطايا، (رَحِيمٌ) بعباده، ولذلك نحاكم من هذه الطامة والداهية العامة، ولولا ذلك لما فعله، فلا تغتروا، وفيه دلالة على أَنَّ مَا نَحْمُ لَيْسَتْ بِسَبَبِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لَهَا، بل محض فضل الله وغفرانه ورحمته<sup>(٥٢)</sup>، ربما اعتقد القوم الذين ركبوا السفينة في أنفسهم إثمًا نجوا ببركة علمهم، فبهم الله تعالى بهذا الكلام لإزالة ذلك العجب، فإنَّ الإنسان لا ينفكُ من أنواع الزلات وظلمات الشبهات، وفي جميع الأحوال، فهو محتاجٌ إلى إعانة الله، وفضله، وإحسانه، وأن يكون غفوراً لذنوبه رحيماً لعقوبته<sup>(٥٣)</sup>.

ثم ينتقل النص الكريم إلى مشهد جديد، إلى مشهد مخيف، فاصل يفصل بين الحق والباطل، فاصل يقسم الدنيا على قسمين، إنه مشهد ارتفاع مستوى الماء لحمل السفينة، بأمواج عالية، وهطول أمطار السماء الكثيفة، قال ﷻ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

(وَهِيَ تَجْرِي) في هذه الجملة ثلاثة أوجه:

أحدها: إثمًا مستأنفة، أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك.

الوجه الثاني: حالٌ من شيءٍ محذوفٍ تضمَّنته جملةٌ دلَّ عليها سياق الكلام، قال الزمخشري: ((فإن قلت: بم اتَّصل قوله: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ"؟ قلت: بمحذوفٌ دلَّ عليه قوله: "ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ"، كأنه قيل: فركبوا فيها يقولون: "بسم الله وهي تجري بهم" ))<sup>(٥٤)</sup>.





الوجه الثالث: في محلّ نصب على الحال من الضمير المستتر (بِسْمِ اللَّهِ) أي: جرياً لها استقرّ بسم الله حال كونها جارية. (٥٥)

لقد بدأت السماء بالمطر الغزير، وتفجرت الأرض عيوناً، وارتقى الماء بمستوى رفع السفينة من على الأرض، كما جاء في تصوير القرآن الكريم، إذ قال ﷻ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۖ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا ۝١٤﴾ (٥٦).

(وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)، لا تكون الأمواج في البحر كالجبال إلا إذا كانت الرياح العاتية تحركها، ولكنّ وصفَ الجبال أغنى عن ذكر الرياح في النص الكريم؛ لأنّ الذهن يستدعي هذه الصورة في التصور من خلال جبال الأمواج.

ولم تزل المياه تصعد شيئاً فشيئاً، فغمرت الوديان، وبدأت ترتفع حتى وصلت إلى المساكن العالية، واقتربت السفينة توجهها المياه وتبعدها عن البلد، وكان لنبي الله نوح ﷺ ابنٌ قد اتخذ لنفسه مسكناً غير مسكن أبيه، فانعزل عن أبيه وقومه، وابتعد في بيت قريب من الجبال، فلما اقتربت السفينة من منزله ناداه نوح ﷺ كما قال ﷻ: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ). حين وصل نوح ﷺ إلى مكان ابنه الذي يسكن فيه، ناداه باسمه، وفي اسمه قولان: فقيل: كنعان (٥٧). وقيل: يام (٥٨).

ولكن هل كان يعلم نوح ﷺ أنّ ابنه كان كافراً؟، إذ لو كان يعلم ذلك لما كان له الحق أن يناديه إذ قد علم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، في ذلك أجوبة، أهمها: أنه كان ينافق أباه فظن نوح ﷺ أنه مؤمن، وقيل: كان يعلم أنه كافراً إلى ذلك الوقت لكنّه ﷺ ظن أنه عند مشاهدة تلك الأحوال سينزجر عما كان عليه ويقبل إلى الإيمان، وقيل: إن الإيمان لم يكن الذي تقدم من قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) نصّاً في كون ابنه داخلاً تحته، بل كان كالمُحمل، فحملته شفقة الأبوة على ذلك، فقال له بكل حنان وعطف: (يَبْنِي). (٥٩).

(وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) المَعْزِل: مكان العزلة، أي: الانفراد، وقد كان ابن نوح في معزل عن المؤمنين، إما لأنه كان لم يؤمن بنوح عليه السلام فلم يصدق بوقوع الطوفان، وإما لأنه ارتد فأنكر وقوع الطوفان فكفر بذلك لتكذيبه الرسول <sup>(٦٠)</sup>.

قال نوح عليه السلام لابنه: (يَبْنِيَّ)، مذكراً له بالنبوة مع تصغير التحنن والتراؤف، ولكنَّ الابن في فضاظة مع عدم سماحه بأن يقول: يا أبت، فلم يلن مع ما رأى من الآيات العظام، ولا تناهى لشيء منها عن تقحم الجهل بدلاً من العلم وتعسف الشبهة بدلاً من الحجة، ولما كان الحال حال دهش واختلال، كان السامع جديراً بأن لا يصبر بل يبادر إلى السؤال فيقول: فما قال؟ ف قيل: قال قول من ليس له عقل تبعاً لمراد الله: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ). <sup>(٦١)</sup>

ثم قال نوح عليه السلام بعد أن ناداه: (أَرْكَبْ مَعَنَا) أي: أسلم واركب في السفينة معنا، ولم يقل: اركب في الفلك؛ لتعنيها مع إغناء المعية عن ذكرها <sup>(٦٢)</sup>.

وفي قول نوح عليه السلام لابنه: (اركب معنا) كناية عن دعوته إلى الإيمان بطريقة العرض والتحذير <sup>(٦٣)</sup>. وفي قوله: (وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) تأكيد للأمر بالركوب، وهي عن البقاء مع الكفرة والدخول في الكفر <sup>(٦٤)</sup>، وفيه دلالة على أن نوحاً عليه السلام لم يكن يعلم أنَّ ابنه كان كافراً؛ إذ لو كان يعلم ذلك لقال: (ولا تكن من الكافرين)، والله أعلم.

ولكن البنية العاقبة ظلت صامتة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، فيقابل الفتى المغرور الأب المشفق بأنه سيجد له فرصة للنجاة، فقال: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ)، من الجبال، (يَعِصْمُنِي) يحميني بارتفاعه من (الماء)، زعماً منه أن ذلك كسائر المياه في أزمنة السيول المعتادة التي ربما يُتَّقَى منها بالصعود، وأنى له ذلك وقد بلغ السيلُ الزبي، وجهلاً بأن ذلك إنما كان لإهلاك الكفرة، وأن لا محيص من ذلك سوى الالتجاء إلى ملجأ المؤمنين <sup>(٦٥)</sup>.

ظن الابن أن الماء مهما ارتفع فإنه لن يصل إلى رأس الجبل الشاهق الذي كان قريباً منه، وظن من نفسه أنه سيرتقي على قمة الجبل فيحمي نفسه من الغرق.

فأجابه نوح عليه السلام الذي علمه ربه ﷻ أن المياه ستغمر جبال قومه، وأن وسيلة النجاة الوحيدة هي السفينة، فقال له: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)، أي: لا مانع اليوم يمنع من الغرق إلا من رحمه الله تعالى، وجعله من المؤمنين.

وعبر عن الماء أو عن الغرق بأمر الله ﷻ تفخيماً لشأنه وهو لا أمره، ولأنه أمر من أمور الله ﷻ <sup>(٦٦)</sup>. لم يستغل ابن نوح هذه الفرصة الأخيرة له، لأنه لم يكن من المؤمنين، وظل مصراً على موقفه، ولم يطل الحوار بينهما، إذ حال بينهما الموج، ولم يستطع الابن أن يسرع إلى جبل يحميه، (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ).

اختلف العلماء في المكني عنه في قوله تعالى: (بَيْنَهُمَا) على قولين <sup>(٦٧)</sup>:  
الأول: أنهما ابن نوح والجبل الذي زعم أنه يعصمه، أي: وحال الموج بين ابن نوح والجبل. وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنه <sup>(٦٨)</sup>.  
الثاني: أنهما نوح وابنه <sup>(٦٩)</sup>.

وهذا هو الأول؛ لدلالة قوله ﷻ: (فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) عليه، ولأن الجبل ليس بعاصم من أمر الله إلا على ظن الابن، وهو ظن خاطئ لا قيمة له <sup>(٧٠)</sup>.

وتم أمر الله تعالى بإغراق الكافرين، ونجى نوح عليه السلام ومن آمن معه، من أهله وأتباعه المؤمنين. استمر الطوفان مدة طويلة، لا يعلم مقدارها إلا الله تعالى، وعمَّ الطوفان وجه الأرض، وغمر كل الأرض، وعلا فوق الجبال، واستمرت السماء تحطل بالماء، ودامت عيون الأرض تنفجر بالمياه، وأمواج الطوفان تتلاطم كالجبال، حتى جاء أمر الله بالانتهاء، قال ﷻ: ﴿وَقِيلَ يَتَّزِئُ آبُلْعَى مَاءُكَ وَيَسْمَأُ أَقْلَعَى وَغِيصَ أَلْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ <sup>(٧١)</sup>.

وفي هذا درس لكل مؤمن في الولاء والبراء، فالمؤمن ولاؤه لله ولرسوله ولأولياء الله تعالى، وإن كانوا بعيدين من النسب والقرباة، والمؤمن يتبرأ من أعداء الله ورسوله ويتعد عنهم وإن كانوا من أقرب الناس إليه نسباً <sup>(٧٢)</sup>.

## الخاتمة

مما مضى من قصة نبي الله نوح عليه السلام وحواره مع ابنه نستخلص بعض العبر والدروس المهمة في حياة الفرد والجماعة، وفيما يأتي بعضها:

١. الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في سيرتهم وسيرهم، وأسلوب حوارهم مع غيرهم أمر لا بد منه للداعية والأب والمعلم والمربي.
٢. التلطف، هو من أبرز ما يظهر في حوار نبي الله نوح عليه السلام مع المدعويين، سواء كانوا كفاراً أو عصاة، وهو لا يعني في الوقت نفسه المداينة أو النفاق، وإنما يبرز ذلك بالشفقة على المدعو ولين الكلام.
٣. الترغيب والترهيب من أهم أسس الدعوة إلى الله تعالى.
٤. من أعظم أسباب هلاك الأمم أو الأفراد هو الظلم، وأشد أنواع الظلم هو الكفر بالله والإشراك به شيئاً.
٥. العمل الصالح مع الإيمان بالله تعالى هو النسبة الصحيحة التي تنفع، وليس النسب وحده كاف للنجاة من عذاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ <sup>(٧٣)</sup>.



## المصادر

## • القرآن الكريم.

١. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
٢. ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المالكي (ت: ٣٩٩هـ). تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء ٥.
٣. ابن الأثير الكاتب، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، عدد الأجزاء: ٤.
٤. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ). نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء ١.
٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٦. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، (ت: ٦٤٣هـ). طبقات الفقهاء الشافعية. تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٧. ابن جرير، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٨. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ، عدد الأجزاء ١.
٩. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي ٤٠٣هـ). حجة القراءات. تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١.



١٠. ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد سنة ٨٨٠ هـ).  
اللباب في علوم الكتاب. دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء ٢٠.
١١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء ٣٠.
١٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء ٨.
١٤. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت: ٣٢٤ هـ). السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠ هـ، عدد الأجزاء ١.
١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب. دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء ١٥.
١٦. أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٧. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٨. الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ). معاني القراءات. مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء ٣.
١٩. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

٢٠. البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ). روح البيان في تفسير القرآن. دار الفكر - بيروت.
٢١. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء ٨.
٢٢. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١٤١٨هـ، ١.
٢٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (١٥٠هـ). تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية- لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ١، عدد الأجزاء ٣.
٢٤. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.
٢٥. د. صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق والدار الشامية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٦. د. عبد الكريم زيدان، الاستفادة من قصص القرآن، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٧. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٢٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٢٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء ٤.

٣٠. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء ٣.
٣١. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن. دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢ هـ.
٣٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء ٥.
٣٣. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٤. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، المحقق: د مهدي الخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٣٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن. المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون. المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، عدد الأجزاء: ٦.
٣٧. مكّي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ). مشكل إعراب القرآن. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء ٢.
٣٨. النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن. المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٣٩. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء ١.





٤٠. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.



## الهوامش

- (١) د. عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القرآن: (١/٤٦).
- (٢) سورة هود الآية ٣٦.
- (٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٩٢/٩).
- (٤) ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٣/٩٠٧) مادة (بأس).
- (٥) ينظر ابن منظور، لسان العرب: (٦/٢١) مادة (بأس).
- (٦) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن: (٤/٢٨٦٧).
- (٧) سورة نوح الآية ٢٦.
- (٨) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (١٨/٣١٢).
- (٩) سورة هود الآية ٣٧.
- (١٠) ينظر الزمخشري، الكشاف: (٢/٣٧١).
- (١١) ينظر الواحدي، الوجيز: (ص: ٥٢٠)، الزمخشري، الكشاف: (٢/٣٧١)، البيضاوي، أنوار التنزيل: (٣/٢٣٢).
- (١٢) ينظر الماوردي، النكت والعيون: (٢/٤٧٠).
- (١٣) سورة هود الآيتان ٣٨-٣٩.
- (١٤) ينظر مادة (فلك) في: الفراهيدي، العين: (٥/٣٧٤)، ابن منظور، لسان العرب: (١٠/٤٧٩).
- (١٥) سورة العنكبوت الآية ١٥.
- (١٦) سورة القمر الآية ١٣.
- (١٧) ينظر تفسير مقاتل: (٢/٣٩٥).
- (١٨) سورة المطففين الآية ٣٠.
- (١٩) ينظر السمرقندي، بحر العلوم: (٢/١٤٩).
- (٢٠) ينظر ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز: (٢/٢٨٨).
- (٢١) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٩/٣٢).
- (٢٢) سورة القمر الآية ٩.
- (٢٣) سورة الشعراء الآية ١١٦.
- (٢٤) ينظر ابن جرير، جامع البيان: (٢٢/٥٧٧).
- (٢٥) وهي: الصاد مثل اصطحب، والضاد مثل اضطرب، والطاء مثل اطلب، والظاء مثل اظلم، وعند الدال مثل ادعى، وعند الذال مثل اذخر، وعند الزاي مثل ازجر. ينظر الجوهري، الصحاح: (١/١٦٢) مادة صحب.
- (٢٦) ينظر الجوهري، الصحاح: (١/١٦٢) مادة صحب، ابن منظور، لسان العرب: (٤/٣١٨) مادة زجر.
- (٢٧) ابن جرير، جامع البيان: (٢٢/٥٧٦).

- (٢٨) سورة هود الآية ٩٣.
- (٢٩) ينظر ابن الأثير الكاتب، المثل السائر: (٢٢٢/٢).
- (٣٠) ينظر: الزمخشري، الكشاف: (٣٧١/٢)، البيضاوي، أنوار التنزيل: (٢٣٢/٣).
- (٣١) ينظر البروسوي، روح البيان: (١١٢/٨).
- (٣٢) ينظر الواحدي، التفسير الوسيط: (٥٧٣/٢).
- (٣٣) سورة القمر الآية ١٠.
- (٣٤) سورة هود الآية ٤٠-٤٣.
- (٣٥) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: (٦٩/١٢).
- (٣٦) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (ص: ٦٤٧) مادة فور.
- (٣٧) ينظر الجوهري، الصحاح: (٦٠٢/٢) مادة تتر.
- (٣٨) ينظر تفسير مقاتل: (١١٨/٢).
- (٣٩) ينظر ابن جرير، جامع البيان: (٣٢٠/١٥).
- (٤٠) ينظر المصدر نفسه: (٣١٨/١٥).
- (٤١) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: (٧١/١٢).
- (٤٢) سورة الزخرف الآية ٥٥.
- (٤٣) ينظر ابن جرير، جامع البيان: (٣٢١/١٥).
- (٤٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: ٣٣٣).
- (٤٥) ابن خالويه، الحجة: (ص: ١٨٦).
- (٤٦) ينظر النحاس، معاني القرآن: (٣/٣٤٩).
- (٤٧) ينظر ابن خالويه، الحجة: (ص: ١٨٦).
- (٤٨) ينظر د. صلاح الخالدي، القصص القرآني: (١٨١/١).
- (٤٩) المجاز بالحذف: ((وهو ما يحذف منه المفرد والجملة؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون فيما زاد معناه على لفظه)). ابن الأثير الكاتب، المثل السائر: (٢١٦/٢).
- (٥٠) ينظر ابن جرير، جامع البيان: (٣٢٧/١٥).
- (٥١) ينظر النحاس، معاني القرآن: (٣/٣٥٠)؛ الأزهرى، معاني القراءات: (٤٦/٢)؛ ابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: ٣٤٠)؛ مكي، مشكل إعراب القرآن: (١/٣٦٢-٣٦٤)؛ العكبري، إملأ ما من به الرحمن: (٣٨/٢-٣٩).
- (٥٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: (٣/١٧٣)؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم: (٢٠٩/٤).
- (٥٣) ينظر ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: (١٠/٤٨٠).
- (٥٤) الزمخشري، الكشاف: (٣٧٤/٢).
- (٥٥) ينظر ابن عادل، اللباب: (١٠/٤٨٠).

- (٥٦) سورة القمر الآيات ١١-١٤.
- (٥٧) ينظر تفسير ابن أبي حاتم: (٢٠٣٥/٦).
- (٥٨) ينظر ابن جرير: جامع البيان: (١٥ / ٣٣١)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٣٢٣/٤).
- (٥٩) ينظر ابن الجوزي، زاد المسير: (١٠٩/٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٨/٩)؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم: (٢١٠/٤).
- (٦٠) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: (٧٥/١٢).
- (٦١) ينظر البقاعي، نظم الدرر: (٥٣٢/٣).
- (٦٢) البروسوي، روح البيان: (١٣١/٤).
- (٦٣) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: (٧٦/١٢).
- (٦٤) ينظر الآلوسي، روح المعاني: (٢٥٧/٦).
- (٦٥) ينظر أبو السعود، إرشاد العقل السليم: (٢١٠/٤).
- (٦٦) ينظر الشوكاني، فتح القدير: (٥٠٠/٢).
- (٦٧) ينظر السمرقندي، بحر العلوم: (١٥٢/٢)، ابن الجوزي، زاد المسير: (١١١/٤).
- (٦٨) ينظر أبو حيان، البحر المحيط: (١٥٩/٦).
- (٦٩) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٤٠/٩)، أبو حيان، البحر المحيط: (١٥٩/٦).
- (٧٠) ينظر الشوكاني، فتح القدير: (٥٠٠/٢).
- (٧١) سورة هود الآية ٤٤.
- (٧٢) ينظر د. صلاح الخالدي، القصص القرآني: (٢٠٤/١).
- (٧٣) سورة المؤمنون: جزء من الآية ١٠١.



## Conclusion

Praise be to God that His grace is righteous, The deadlines Al-Sadat concludes, in the past, from the story of Prophet Noah, peace be upon him and his dialogue with his son draw some lessons and important lessons in the life of the individual and the group, and in comes some of them :

- 1) follow the example of the prophets and messengers in their careers and their curricula, and style of their dialogue with others is a must for a farewell, father and teacher and educator .
- 2) gentle, is leading what appears in the dialogue Prophet Noah, peace be upon him with the guests, whether they are infidels or stick, and it does not mean at the same time, flattery or hypocrisy, but highlights the pity the named Lin speak .
- 3) the carrot and the stick of the most important foundations of the call to God Almighty .
- 4) of the greatest causes of the destruction of nations or individuals is injustice, most types injustice is disbelief in God and by the involvement of nothing .
- 5) good work with the faith in God Almighty is the correct ratio that benefit, not percentages alone enough to escape from the torment of God, God said :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾...

